مجلة بوابة الباحثين للدراسات والأبحاث
Researchers Gate Journal for Studies and Research
ISSN (Print): 3080-1354 ISSN (online): 3079-787X
Supplement March 31,2025
2025

طرق الشرح المعجمي في قاموس الدّارجة المغربيّة

Methods of Lexical Explanation in the Moroccan Darija Dictionary

د. منتصر بابابريك: كلية اللغات والآداب، جامعة ابن طفيل، القنيطرة، المغرب.

Dr. Montacir Bababrik: Faculty of Languages and Arts, Ibn Tofail University, Kenitra, Morocco.

Monbaba75@gmail.com

ملخص

صدر "قاموس الدارجة المغربية"، الذي سنشير إليه اختصارًا بـ (ق.د.م)، سنة 2017 عن مركز تنمية الدارجة زاكورة (المنبهي، 2019). ويقدم هذا القاموس نفسه كأول عمل معجمي جدي وأكاديمي يعنى بشرح مفردات الدارجة المغربية بـ "العربية المغربية"، أي أنه قاموس أحادي اللغة، بخلاف القواميس الأخرى التي تقدم معنى مفردات الدارجة المغربية تارة بلغة عربية فصحى ("معجم لهجة شمال المغرب، تطوان وما حولها"، لعبد المنعم عبد العال)، وتارة أخرى بلغة أجنبية (الفرنسية أو الإسبانية أو الإنجليزية)، كمعاجم المستشرقين.

وبالنظر إلى أن الشرح المعجمي يعدّ ركنًا أساسيًا في مسيرة التأليف المعجمي، فإننا سنسعى من خلال هذا المقال إلى تسليط الضوء على أساليب الشرح المعجمي التي وردت في "قاموس الدارجة المغربية"، حيث سنقتفي آثار الطرق التي اتبعها القائمون على هذا المعجم في شرح المداخل وبيان معانيها.

الكلمات المفتاحية: قاموس الدارجة المغربية، دلالة المفردة، طرق الشرح المعجمي.

Abstract

The "Dictionary of Moroccan Darija" (henceforth referred to as DMD), was published in 2017 by the Zakoura Center for the Development of Darija (El-Manbehi, 2019).

This dictionary presents itself as the first serious and academic lexicographical work concerned with explaining the vocabulary of Moroccan Darija in "Moroccan Arabic," meaning it is a monolingual dictionary, unlike other dictionaries that provide the meaning of Moroccan Darija words sometimes in Standard Arabic ("Dictionary of the Dialect of Northern Morocco, Tetouan and its Surroundings," by Abdelmonaim Abdel-Aal), and sometimes in a foreign language (French, Spanish, or English), such as the dictionaries of Orientalists.

Given that lexical explanation is a fundamental pillar in the process of lexicography, we will endeavor through this article to shed light on the methods of lexical explanation found in the "Dictionary of Moroccan Darija," where we will trace the ways in which the compilers of this dictionary followed in explaining the entries and clarifying their meanings.

Keywords: Dictionary of Moroccan Darija, Word Meaning, Methods of Lexical Explanation.

المقدمة

يُعدُّ شرح المفردات وبيان معانيها مطلبًا أساسيًا لمستخدمي المعجم؛ فهم يريدون أن يتبيّنوا معنى كلمات قرأوها أو سمعوها، ويتعرّفوا على مصاحباتها اللفظية المعتادة، واستعمالاتها في السياق التداولي للكلام. مما يقتضي اهتمامًا خاصًا من لدن مؤلفي المعاجم بهذا الركن الأساسي من الصناعة المعجميّة. فلا يكتمل عمل المعجم إلا بالتعريف، فلا يمكن أن نتصوّر وجود معجم بدون تقديم توضيحات وشروح لمعاني الألفاظ التي يتعذّر استيعابها وفهمها من لدن مستعملي اللغة.

المبحث الأول: مفهوم الشرح المعجمي

لا يوجد، في مبلغ علمنا، نظريات لغويّة قديمة تناولت مسألة الشرح المعجمي، باستثناء إشارات طفيفة وردت في مقدمة "المُحْكَم" لابن سيده الأندلسي، الذي وصف معجمه بأنه يتفادى التكرار، ويمتاز بالاختصار والإيجاز، ويُحافظ على جمع الألفاظ وشرحها شرحًا ميسّرًا (ابن سيده، 2000).

ولا يستعمل "المعجم الوسيط" مصطلح "الشرح" بل يستعمل "الحد"، فلقد جاء فيه: "حَدَّدَ معنى اللفظ أو العبارة: وضّحه وبيّنه" ("المعجم الوسيط"، ص 160). وعرّفه لسان العرب بأنه: "الإِعْلامُ" (ابن منظور، ص237).

ويُقدّم محمد رشاد الحمزاوي تعريفًا مُفَصّلاً لمفهوم "الشرح"، ويعرّفه بأنه شكل من أشكال التعليق على اللفظ أو العبارة، فهو يفترض وجود دلالة كونيّة ملازمة ومعادلة لكل كلمة، وتأخذ هذه الدلالة شكل مرادف لفظي منفرد أو على هيئة جملة؛ أي أن يكون لكل لفظة مقابلاً لفظيًا، أو شرحًا نصّيًا يشرحها ويوضّحها (الحمزاوي، 1982).

المبحث الثاني: طرق الشرح المعجمي في قاموس الدارجة المغربية

ليَسْتَوْفِيَ اللفظ المراد شرحه حقّه في الإيضاح، ومن أجل تقديم معلومات كافيّة عن الوحدات المعجميّة المراد توضيحها وشرحها، سعى صانعو (ق.د.م) إلى تنويع طرق وأشكال التعريف المعجمي، ومن أهمّها ما يلي:

1- الشرح بالتعريف

يعتبر الشرح بالتعريف تمثيلاً للمعنى باستعمال مفردات أخرى، بمعنى أن يُعيد التعبير عن المعنى بكلمات أخرى. ولهذا يقول المناطقة عن هذا النوع من التعريف إنه "مجموع الصفات التي تُكوّن مفهوم الشيء، مميزًا عمّا عداه". فالتعريف والمُعَرّف تعبيران عن شيء واحد، أحدهما موجز، والآخر مُفَصّل. ومن هنا سمته الكتب العربية "القول الشّارح."

ويستند المعجمي على التعريف المنطقي الذي يُعدّ نوعًا من أنواع التعريف المعجمي، "ويكون بذكر جنس الشيء، وفصيله النوعي أو خاصيته. فالجنس لتحديد الماهية، والفصل أو الخاصية لتمييزه عن بقية الأنواع الدّاخلة تحت جنسه. ومثال ذلك، تعريف الإنسان بأنه حيوان ناطق. وتعريف الأعزب بأنه رجل (جنس في التعريف) غير متزوج (خاصية)" (الحمزاوي، 1982).

وسلك (ق.د.م) نفس المسلك في تعريف المداخل المتعلقة بأسماء النبات والحيوان، والآلة وأعضاء الجسم...إلخ، ومن أمثلة ذلك:

- كتف :[ktəf] (اسم) عظم عريض يكون عند جميع الكائنات الحية، موجود في المنطقة الفوقانية ديال الظهر بين الدراع والعنق ((ق.د.م)، 2017، ص 672).

- ماطيشة[māṭīša] : (اسم/نبات) خضرة من فصيلة الباذنجانية، شكلها مكوّر وأحمر، كا تكال خضرا أو طايبة ((ق.د.م)، 2017، ص 711).
- حنّا[ħənna] : (اسم/نبات) نبتة كا تتجفّف وتطحن وكا تستعمل للزينة والنّقش على اليدين والرجلين ((ق.د.م)، 2017، ص 292).

وقد وجد مؤلفو (ق.د.م) صعوبات في تعريف التصورات التجريدية والمفاهيم غير الموضوعية التي تدل على أشياء مجردة لا يُمكن إدراكها بالحواس. إذ رغم الاستعانة بأمثلة توضيحية، ظل معناها عصيّا على الفهم، كما هو مبيّن في الأمثلة التالية:

- قبوح: (اسم) بسالة، قباحة ((ق.د.م)، 2017، ص 641).
- مفهوم: (اسم) فكرة عامة، معنى ((ق.د.م)، 2017، ص 789).

نفس الوصف ينطبق على المداخل الدالة على الأفعال والصفات، في مثل:

- مْفَرْعَنْ: (عامي) متكبّر ومتجبّر بحال شي فرعون ((ق.د.م)، 2017، ص 788).
- مفقوص: فيه الفقصة، الحزَّة من شي حاجة أو شي واحد ((ق.د.م)، 2017، ص 789).

وتبث كذلك صعوبة تعريف كثير من التصورات والمفاهيم الحسية، التي تدل على أشياء عادية ولها تجسيد واقعي. فلولا الاستعانة بالصور، لبقي معناها غامضًا ومُبهمًا، في مثل:

- بوفسّاس [būfəssās] : (اسم/حيوان) حشرة كحلا، كا تسمى كذلك البخوشة البوّالة ((ق.د.م)، 2017، ص 111).
- بوزروك [būzrūg] : (اسم/حيوان) حيوان بحري من الصدفيات. كا يعيش في الصخر. شكله بحال الثمر، ولون القشرة ديالو أكحل ((ق.د.م)، 2017، ص 109).

2- الشرح بتحديد المكونات الدلالية

تقوم فكرة العناصر التكوينية "على تحليل المحتوى الدلالي للكلمة إلى عدد من العناصر أو الملامح التمييزية، التي من المفترض ألا تجتمع في كلمة أخرى، سوى الكلمة المشروحة، وإلا كان اللفظان مترادفين" (مختار عمر، 2009، ص 132-133). وتُفيد نظرية العناصر التكوينية أو النظرية التحليلية مؤلفي المعجم على تحليل المعنى الواحد للكلمة إلى عدد من العناصر التكوينية المميزة، التي من المفترض ألا تجتمع في كلمة أخرى، سوى الكلمة المشروحة.

وجدير بالذكر أن القواميس اللغويّة الألفبائية لا تستفيد بصورة مباشرة من تحليل كلمات كل حقل دلالي وبيان العلاقات بينها، لأن مثل هذا النوع من التحليل يُفيد حين تتجمع كلمات الحقل الواحد في قوائم لغويّة موحّدة. وهو ما لا يحدث في المعاجم المرتبة ألفبائيا، حيث تُدرج كل كلمة مع حرفها الهجائي. لكن هذا الأمر لا يمنع صانع المعجم من أخذ النظرية التحليلية بالحسبان، حين صياغته للتعاريف، وحين محاولته وضع الحدود الفاصلة بين الكلمات المتشابهة أو المتقاربة من حيث الدلالة، والتي كثيرًا ما يحدث الخلط بينها. وهو محتاج كذلك إلى الإستعانة بهذه النظرية إذا أراد القيام بعملية ربط بين مثل هذا النوع من الكلمات، واستخدام نظام الإحالة من مدخل إلى مدخل آخر (مختار عمر، 2009، ص 127).

وإذا عدنا إلى (ق.د.م) نجده، كبقية المعاجم المرتبة ترتيبًا ألفبائيًا، لا يستفيد من هذه النظرية استفادة مباشرة في تحليل الألفاظ التي يجمعها حقل دلالي واحد، وذلك لأنه رَتَّب مداخله حسب حروفها الابتدائية. لكن هذا لا يمنع من أن نورد أمثلة للألفاظ المنتمية إلى حقل دلالي واحد، للوقوف على تعريفات (ق.د.م) لها. فقد اعتمد (ق.د.م) على طريقة الشرح بتحديد المكونات الدلالية أثناء تقديم

شرح بعض الكلمات، من خلال تقديم الكلمات الغطاء، أو اللفظ الأعم، الذي تندرج تحته باقي الفصائل النوعية. فإذا أراد أن يُعرّف (باباغيو، بلارج، موكة، هدهود...إلخ)، بدأ بالكلمة الغطاء التي تحدد الجنس، فيقول: (طائر...). وإذا أراد أن يُعرّف (برويطة، سلُّوم، فاس، مطرقة...إلخ)، فعل نفس الشيء، فيقول: (أداة/آلة...). وإذا أراد أن يُعرّف (بوبوش، تاتة، حنش، زرموميّة...إلخ)، ابتدأ بجنسه في التعريف، فيقول: (حيوان من الزواحف...). وإذا شاء أن يُعرّف (نمر، نمس، كوالة، فكرون، لبوة...إلخ)، بدأ بذكر لفظه الأعم، فيقول: (حيوان...). وإذا أراد أن يُعرّف (الشيبة، باخنو، كامون، شندكورة، الحلبة...إلخ)، قدّم شرحها بذكر لفظها الأعم، فيقول: (نبات طبي أو عطري.(... وإلى جانب هذه العناصر الأساسية التي يقدمها (ق.د.م) في وضع تعريفاته، فإنه يُضيف إلى الكلمة الغطاء أو اللفظ الأعم عناصر إضافية يتم تخصيصه بها، بذكر فصله النوعي أو خاصته، وباستخدام الأمثلة التوضيحية والصور. وهذه بعض الأمثلة التي توضّح ذلك:

الألفاظ الدالة على الأواني

المدخل	التعريف/ الشرح	الكلمة الغطاء أو اللفظ الأعم	طرق الشرح المكملة
گميلة [gamīla]	ماعون معدني ديال الطبخ. طيّب گميلة ديال العدس ((ق.د.م)، 2017، ص248)	ماعون	- مثال توضيحي
طجين [tajīn]	ماعون من فخار كا تطيّب فيه الماكلة. اسفي معروفة بصناعة طجين الفخار. ((ق.د.م)، 2017، ص527)	ماعون	- مثال توضيحي - صورة
طنجرة [tənjra]	ماعون كا يطيبوا فيه في المناسبات والأعراس. گميلة كبيرة: طيبت اللحم في الطنجرة ((ق.د.م)، 2017، ص535)	ماعون	- مثال توضيحي
قلّوش [qəllūš]	آنية صغيرة من طين، قدرة، گدرة. هرس القلوش العامر بالعسل الحر. ((ق.د.م)، 2017، ص659)	آنية	- مثال توضيحي - صورة
مجمر [məjmər]	آنية من الحديد أو الفخّار، كا يشعل فيها الفاخر ويولي جمر. ((ق.د.م)، 2017، ص725)	آنية	- مثال توضيحي - صورة

ونادرًا ما يُزاوج (ق.د.م) بين ذكر الملامح اللغوية التمييزية، ويُضيف إليها الملامح الإيحائية أو ظلال المعاني. وهذه أمثلة توضّح ذلك:

- كلب[kəlb] : (حيوان) حيوان أليف من الفصيلة الكلبيّة ومن اللواحم، فيه سلالات كثيرة، كايتربى للحراسة أو الصيد، أو للجر، مشهور بالذكاء دياله وتعلّقه بمولاه ((ق.د.م)، 2017، ص 682) .

فكلمة "كلب" التي تحمل، إلى جانب معناها الحقيقي (حيوان أليف من الفصيلة الكلبية...)، معاني رمزية أو ظلال المعاني، كالذكاء، والإخلاص، والوفاء، والارتباط والتعلّق بصاحبه.

- حنّا[ħənna] : (اسم/نبات) نبتة كا تجفّف وتطحن وكا تستعمل للزينة والنّقش على اليدين والرجلين، وهي رمز الخير، وجزء من طقوس الأعراس المغربية ((ق.د.م)، 2017، ص 292).

فكلمة "حنّا"، اكتسبت إلى جانب معناها الحقيقي، معنى إضافيًا، وهو معنى الخير والنماء، والفأل الحسن، وتُستعمل للتعبير عن شكل من أشكال الطقوس الاحتفالية.

- قُبّ[qubb] : (اسم) سطل مصاوب من الخشب، تُطلق على الإنسان الساذج: ما كا يفهم شي بحال القُبّ ((ق.د.م)، 2017، ص 640) .

فكلمة "قب" التي يُفهم من معناها الحقيقي أنه سطل من الخشب، تتخذ معنى إضافي، عندما يوصف بها الإنسان الساذج، القليل النّباهة والدهاء، الذي يُخدع بسهولة، بسبب بساطته وقلّة تبصّره.

3- الشرح بذكر سياقات الكلمة

لا يُلبي الشرح بالتعريف الذي يكتفي بشرح معنى الكلمة حاجات مستعملي المعجم؛ فهو يرغب أن يعرف استعمالات الكلمة والتركيبات السياقية التي تدخل في تكوينها. فالعمل المعجمي، كما يقول هادي نهر، "ليس علاقة لفظ معين بدلالة أو مسمى أو مفهوم معين، وإنما هو رصد اللغة في حركاتها الاجتماعية، من خلال ملاحظة وتحديد السياق الذي تجري فيه" (هادي نهر، 2007، ص 285).

ونظرًا لأهمية النظرية السياقية في تحديد معاني الكلمات والألفاظ، فقد تطرق إليها العديد من اللغويين العرب، نذكر منهم الجرجاني الذي يقول: "إن الألفاظ لا تتفاضل من حيث هي ألفاظ مجردة، ولا من حيث هي كلم مفرد، وأن الفضيلة وخلافها في ملاءمة معنى اللفظة لمعنى التي تليها" (الجرجاني، 1992، ص 46).

وعرّف علماء الدلالة معنى الكلمة طبقًا للنظرية السياقية بأنه: "استعمال لها في اللغة"، أو "الطريقة التي تُستعمل بها". ولذلك، يرى "فرت (Firth) أن معنى الكلمة لا يتضح إلا من خلال تسييقها، أي وضعها في سياقات مختلفة. ويقول "ويتجنستن" :(Wittgenstein) "لا تسأل عن المعنى، ولكن اسأل عن الاستعمال" (مختار عمر، 2009، ص 132).

إن أهمية تحديد سياقات الكلمة واستخداماتها الفعلية تنبع من أن الكلمات لا تملك وجودًا مجردًا لذاتها، ولكن وجودها يتحقق في استخدامها (مختار عمر، 2009، ص 132).

وتجدر الإشارة إلى أن المعاجم العربية القديمة قد أهملت قضية السياق، ولم تعمل على تعزيز تعريف مداخلها بهذا النوع من الشرح. وقد حاولت المعاجم الحديثة استدراك هذا النقص، واعتمدت على

معطيات السياق اللغوي في تحديد المقصود من دلالات الألفاظ، كـ "المعجم الوسيط"، و"معجم الطلاب" (إسماعيل صيني &حسن يوسف، 1991)، و"المعجم العربي الأساسي" (صدر عن لاروس، 1989).

ويمكن تقسيم السياقات اللغوية للكلمات (يسميها بعضهم "تجمعات الكلمات") إلى الأنواع الآتية (مختار عمر، 2009):

أ. **التصاحب الحر:** يتحقق حين يمكن أن يُستبدل اللفظ بغيره، حسب سياقات الاستعمال، كما يمكن أن يقع في صحبة كلمات غير محدودة، ومن أمثلة ذلك كلمة "أصفر"، فعلى الرغم من ارتباطها في بعض الأحيان بكلمات معينة (رمل/ليمون/وجه...)، فإنها تأتي، عادةً، وصفًا لكلمات غير محدودة.

ب. **التصاحب المنتظم:** هو ارتباط اعتيادي للفظ بلفظ آخر، بحيث لا يمكن إبدال جزء منه بآخر، أو إضافة شيء آخر إليه، ويمكن التمثيل له بارتباطات، مثل: "السلام عليكم" (فلا يُقال "الأمان عليكم")، و"رمضان كريم" (فلا يقال، مثلاً، "عيد كريم").

ج. **التعبيرات الاصطلاحية أو السياقية:** لا تسمح بالتبادل بين كلماتها وكلمات أخرى غيرها، فلا يمكن أن يُقال، بدلاً من "السوق السوداء"، مثلاً، "السوق المظلمة". كما يصعب استنتاج المعنى الكلي للتعبير من معاني مكوناته، نظرًا إلى اكتسابه معنى جديدًا، زائدًا على معنى هذه المفردات. ويعتبر اللغويون، الأمثال (Proverbe) من نوع التعبيرات الاصطلاحية، لأن هذا النوع من التعبيرات لا يُغيّر، وإنما يُحكى كما هو. ومن ذلك: "جنت على نفسها براقش"، "الصيف ضيعت اللبن."

وإذا عدنا إلى (ق.د.م)، نجد اهتمامًا ملفِتًا ببيان السياقات اللغوية للكلمات، واعتبارها عنصرًا أساسيًا من عناصر الشرح والتفسير. فقد اتكأ واضعو (ق.د.م) على معطيات السياق اللغوي في تحديد المقصود من دلالات الألفاظ، واستعانوا بالأمثلة التوضيحية والشواهد (الأمثال الشعبية) في تفسير معنى الكلمة وشرحها، ومن أمثلة ذلك:

المدخل	المعنى/ الشرح	الأمثلة التوضيحية	الشواهد(مَثَل)
جاوَر[jāwər]	سكن بجنبه أو حدا شي واحد	جاور العائلة ديال امراته ((ق.د.م)، 2017، ص277)	من جاور القدرة اتلطخ بحمومها ومن جاور الصابون جاب نقاه
شطابة [šəttāba]	أداة لتشطيب الغبرة والزبل	خاص الشطابة باش يتنظف البيت من التراب. (ق.د.م)، 2017، ص476	الما والشطابة حتى لقاع البحر
بطانة [btāna]	جلد الحولي أو البـگّرة	صدّق البطانة ديال الحولي د العيد (ق.د.م)، 2017، ص94	عايش عيشة الذبانة في البطانة
دْوى [dwā]	تكلم/ هدر، نطق	دوى بالحق. دْوى على حقه (ق.د.م)، 2017، ص351	الله ينجيك من الساكت إلا دْوَى

4- الشرح بذكر المرادف

هو أبسط أشكال التعريف المعجمي، حيث يتم وضع كلمة واحدة مقابل كلمة أخرى، تكون مقاربة أو مشابهة لتعريف المدخل (الودغيري، 1998).

وهذا النوع من الشرح لا يصلح الاعتماد عليه بمفرده، بل لا بد أن يكون مصاحبًا لطريقة من الطرق التي سبق ذكرها. ويعيب طريقة الاعتماد على الشرح بالمرادف أنه يخدم غرض الفهم وحده، ويعزل الكلمة عن سياقات الاستخدام، كما أن فكرة وجود ظاهرة الترادف هي أمر مشكوك فيه، نظرًا إلى الفروق الموجودة بين الكلمتين، وعدم وجود التطابق التام في المعنى. ومع ذلك، يصلح استعمال

طريقة الشرح بالمرادف في حالات كثيرة، منها المعاجم التعليميّة المدرسية التي تقوم على الاختصار والإيجاز، ومعاجم المصطلحات (مختار عمر، 2009).

ويُقدّم (ق.د.م) في مواضع كثيرة مجموعة من المترادفات المتقاربة والمتشابهة لتوسيع آفاق معانيه، وللحصول على المعنى المطلوب، وذلك مثل:

المدخل	المرادف	الشرح الداعم
دفال [dfāl]	بزاق، ريق. ((ق.د.م)،2017، ص343)	ريق الفم منين كا يخرج سائل من الفم: خرج ليه الدفال من فمه
دغية [dəɣya]	بسرعة، بالزربة (ق.د.م)،2017، ص343).	دغية وصل للدار بالقطار
كاغيط [kāɣīt]	ورقة، وثيقة. ((ق.د.م)، 2017، ص666	قطع الكاغيط اللي كان في يديه
هاك [hāk]	شد، خُذ. ((ق.د.م)، 2017، ص843)	هاك الكتاب اللي سوّلت عليه

وإذا كان من مزايا الشرح بالمرادف تقريب المعنى إلى ذهن القارئ وتحقيق الإيجاز والاختصار في النص المعجمي، فإن توظيف (ق.د.م) لهذا النوع من التعريف لم يُحقّق النتائج المرجوة منه، مما اضطر القائمين على المعجم إلى الاستعانة بوسائل توضيحية أخرى، كالشروح الداعمة والصور التوضيحية، مما ساهم في إطالة بعض التعريفات زيادة عن المطلوب.

كما أن كثرة الاعتماد على هذه الطريقة في التعريف ساهم في عزل الكلمة عن استعمالاتها وسياقاتها الحية، وأدى إلى الوقوع فيما يسمى بالدَّوْر أو التسلسل، أي اعتماد تعريف مدخلين أحدهما على الآخر. إذ استعان واضعو القاموس في الشرح بمداخل أخرى، أو بأحد مشتقاتها. وفي هذا الأمر

إرهاق لمُطالع القاموس، لأنه سيضطر إلى أن يرجع إلى المدخل الأصلي، حتى يعرف المعنى. ومن أمثلة ذلك:

- تشتت: تزلع.
- تزلع: تشتت.
- مَنْخَرْ: نيف.
- نيف: منخر.

5- الشرح بذكر المضاد

اعتبر بعض اللغويين الشرح بالمضاد شكلاً من أشكال الشرح بالمرادف، لأن وجود علاقة التقابل والتضاد بين اللفظين يجعل من السهل ورود أحد اللفظين في الذهن عند ذكر الآخر. فالأبيض عند ذكره يثير في الذهن الأسود، وذكر الغبي يجعل الذكي يتبادر إلى الذهن. وسواء كان التضاد نوعًا من الشرح بالمرادف، أو نوعًا قائمًا بذاته، فالاستعانة به مسانِدًا لطريقة أخرى ضروري في شرح الأفعال، وأسماء المعاني، والصفات، لإيضاح وشرح معناها (مختار عمر، 2009).

واستخدم (ق.د.م) الشرح بالمضاد مصحوبًا بطرق أخرى، واستعان للتعبير عن ذلك بأكثر من صيغة، نحو: (عكس، ماشي، مخالف، ضد...). كما هو مبين في الأمثلة التالية:

المدخل	الضد
لور [lūr]	عكس قدّام
عامر [ʕāmər]	عكس خاوي
حامي [ħāmī]	ضد بارد
صعيب [ṣʕīb]	ماشي ساهل

6- الشرح باستخدام الصور والرسوم

الرسم التوضيحي هو كل دال لساني يوضح مرجع دلالة لسانية، ويكون باستخدام صور فتوغرافية أو رسوم لأشخاص وأشياء وأماكن وأدوات أو أشكال هندسية أو رسوم بيانية... وهو من وسائل التعريف المساعدة في المجال المعجمي، يقدّم دعمًا للوصف اللفظي ويوفّر حيّزًا في حالات كثيرة تقتضي توسعًا في التعريف، كما أنه أحيانًا يتفوّق على العبارة في التمييز بين الأشكال المتعددة لنفس النوع (أنواع النبات والحيوان، أدوات الحرف...) (قاشي، 2020).

ولم يستغن واضعو (ق.د.م) عن هذه الآلية في شرح مداخله، فقد أدركوا ما للصورة من ضرورة في دعم شروح بعض المداخل التي تستدعي مزيدًا من التوضيح. فاستعانوا بأكبر عدد ممكن من الصور والرسوم التوضيحية الملونة، الصغيرة الحجم، بوضعها إلى جوار شرح المدخل، توفيرًا للتفاعل الآني بين الصورة والعبارة، وضمانًا لدقة نسبة الشاهد إلى مدخله. ومن أمثلة ذلك:

المدخل	الشرح/ المعنى	الصور الداعمة
تكشيطة [təkšīta]	لباس تقليدي ديال المرأة المغربية كا يتلبس في المناسبات. ((ق.د.م)، 2017، ص186)	
سكسو [səksū]	كسكسو: أكلة مغربية من السميدة المفوّرة والمسقية بالخضرة أو التفاية واللحم. ((ق.د.م)، 2017، ص445)	
بيشكلطة [bīšklita]	وسيلة للتنقل عندها زوج روايض وكا تمشي بقوة عضلات الرجل. (ق.د.م)، 2017، ص117)	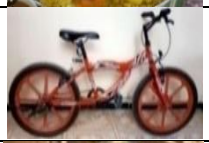
فكرون [fəkrūn]	سلحفاة: مربي فكرون في الجردة. ((ق.د.م)، 2017، ص625)	
ماطيشة [mātīša]	خضرة من فصيلة الباذنجانية، شكلها مكوّر وأحمر. ((ق.د.م)، 2017، ص711).	

وكما سبقت الإشارة إلى ذلك، حاول (ق.د.م) الاستعانة بأكبر عدد ممكن من الصور والرسوم التوضيحية، باعتبارها وسائل تعينه على الشرح وتحقق الإيجاز والاختصار، إلا أن الإكثار منها قد يفضي إلى النقيض تمامًا، فقد يكون سببًا يُشغل القارئ عن المادة اللغوية الأساسية نفسها، كما أن عدم ضبط الصور واستعمالها العشوائي يؤدي إلى التشويش على المتلقي، لأنها أحيانًا لا تنقل مضمون المدخل بدقة ووضوح. ومن أمثلة ذلك، لما وظّف صورة "كيف" (عشبة مخدرة كا تتدخن، وهي من الممنوعات). فهذه الصورة لا تمثل البتة هذه النبتة في الواقع الحسي. وكذلك، لما استعان بصورة نقش اليد بالحناء، لشرح مدخل "نقش"، وفسرها بالحفر بآلة حادة في الخشب أو الجبص أو الحجر ((ق.د.م)، 2017، ص 836).

كما أن الصورة الدالة على مدخل "قمل" لا تتفق في شكلها مع تلك الحشرة المتطفلة، التي تمتص الدم، وتعيش في الشعر ((ق.د.م)، 2017، ص 661).

كما أن الصورة الشارحة لمدخل "محمّر" لا توضح، بما فيه الكفاية، معنى هذا المدخل.

نسجّل كذلك، توظيف الصورة نفسها لشرح أكثر من مدخل، مثل:

- صورة وجه الفرس، لشرح مدخلين مختلفين: "عود" و "لجام."
- صورة شكل الطائر نفسه، لشرح مدخلين مختلفين: "بباغيو" و "طير."

نلاحظ أيضًا استعمال صور لا علاقة لها بالشروح المقدمة للمدخل، مثل: "مترو": أداة كا يعبرو بها الطول وكا تساوي مئة سنتيم". فقد ورد تقديم صورة وسيلة نقل (ميترو الأنفاق) دون تقديم شرح داعم للصورة. وكان من الأولى تقديم صورة لأداة قياس الطول لتنسجم مع الشرح المقدّم.

كما أن بعض الصور لا تتضح أبعادها إلا إذا وُظفت على هيئتها الاستعمالية، في محيطها الطبيعي. في مثل: "خدّية": وسادة كا يتحط عليها الراس في وقت النعاس ((ق.د.م)، 2017، ص 305).

فقد أُرفق هذا المدخل بصورة توضيحية لا تتفق في شكلها مع الأشكال المتداولة في الاستعمال الطبيعي. ذلك أن الوسادة لها أشكال وأنواع مختلفة، منها ما يوضع تحت الرأس أثناء النوم، ومنها ما يُتّخذ متكأ عليه، ومنها ما تُزيّن به غرف الاستقبال... فكان بالإمكان الاستعانة، لتوضيح بيان الشكل، كأن يكون شكلها مستطيلاً، أو مربعًا، أو أسطوانيًا، بحسب اختلاف بيئات القراء، ثم تُعنون الصورة بلغة الشرح (وسادة) (صويلح قاشي، 2020).

الملاحظة نفسها يمكن تسجيلها على مدخل "سماعة" التي شرحها (ق.د.م) بـ "آلة ديال السمع" ((ق.د.م)، 2017، ص 451)، وأرفقها بصورة توضيحية للسماعة التي يستعملها الطبيب لفحص المرضى. فهذه الصورة لا تتفق مع الأشكال المتداولة في الاستعمال الطبيعي، ذلك أن السماعة لها أشكال وأنواع مختلفة، منها سماعة الرأس المحيطية، التي تتوفر على وسادات أذن دائرية الشكل تُغطي الأذنين، وتستخدم للاستماع بصورة خاصة للصوت، وسماعات الأذن الصغيرة التي يتم تركيبها مباشرة في الأذن الخارجية، وسماعات الأذن الطبية التي تستعمل لتصحيح ضعف السمع...إلخ. فكان من الممكن إدراج صور هذه الأنواع، أو إبطال إدراجها بالمرة، تجنبًا لكل لبس.

7- الشرح باستخدام الأمثلة التوضيحية

يلجأ المعجمي إلى الاستعانة بطرق مساعدة لشرح المداخل وتوضيحها، منها استخدام الأمثلة التوضيحية، وتسمى أيضًا بالشواهد التوضيحية، "وهي أية عبارة، أو جملة، أو بيت شعر، أو مثل

سائر، يُقصد منه توضيح استعمال الكلمة التي نُعرّفها أو نترجمها في المعجم" (علي القاسمي، 2004، ص 139).

وينبغي أن تكون الشواهد التوضيحية قادرة على الكشف عن المعنى الأساسي ليتمكن مستعمل المعجم من إدراك السياق والمعنى العام. فالغرض من ذكر الأمثلة التوضيحية يتلخص في دعم المعلومة الواردة في التعريف، وذكر سياقات استعمالها.

وكما سبقت الإشارة إلى ذلك في الفقرة المتعلقة بالشرح بذكر سياقات الكلمة، فقد أكثر (ق.د.م) في الاتكاء على معطيات السياق اللغوي في بيان المقصود من مواده، فلا يكاد يخلو شرح لمداخله من أمثلة توضيحية، نذكر منها على سبيل المثال:

المدخل	المعنى / الشرح	الأمثلة التوضيحية
شطح [štəḥ]	رقص على شي موسيقى.	غير اسمع الموسيقى وبدا كا يشطح.
ضوضان [ḍūḍān]	حاجز على الطريق باش السيارة تنقص من السرعة.	قدام المدرسة دارت البلدية ضوضان.
كيفاش [kīfāš]	لطرح السؤال، كي، كيف.	كيفاش ندير معاه باش يفهم؟
فراكة [fərrāka]	خشبة طويلة وفيها درجات صغار كا يتفركو عليها الحوايج في التصبين.	ما بقت تنفع فرّاكة منين جات ماكينة الصابون.

8- الشرح باستخدام التعريف الاشتمالي

التعريف الاشتمالي يعني تعريف الشيء بذكر أفراده، وهو قليل الاستعمال في المعاجم العامة، ويُستعمل بكثرة في معاجم المصطلحات والمعاجم التقنية. ويتحقق التعريف الاشتمالي عن طريق تقديم قائمة تتضمن كل التصورات التي تقع تحت اللفظ المشروح، مثل تعريف المركبة الآلية بذكر أفرادها (سيارة، دراجة ناريّة، حافلة، شاحنة...) (مختار عمر، 2009).

ونادرًا ما وظف (ق.د.م) التعريف الاشتمالي في شرح مداخله، فجاء استخدام هذه الطريقة في الشرح في حالات نادرة، ضميمة لطرق شرح أخرى، كالشرح بالتعريف، والشرح بذكر الأمثلة التوضيحية والسياقية.

ومن أمثلة ذلك:

- حشرة: كائن حي صغير بحال النملة والذبانة والنحلة، والببوش أو الغلالة.
- حبّ: بذور أو المنتوج ديال نباتات، بحال الزرع، أو الذرة، أو نوار الشمس.
- فاكهة: فاكهة يابسة بحال اللوز، والگُرگُاع، والكاكاو.

9- الشرح باستخدام التعريف الظاهري أو التمثيلي

يلجأ المعجمي، عندما يتعذر عليه توضيح معنى بعض الكلمات، إلى استخدام ما يُعرف بالنموذج الأصلي، أو التعريف الظاهري الذي يُعطي مثالاً أو أكثر من العالم الخارجي، مثل تعريف "الأبيض": بأنه ما يكون بلون الثلج النقي، أو ملح المائدة المعروف... (مختار عمر، 2009، ص 146).

واستعان (ق.د.م) بطريقة الشرح التمثيلي في شرحه لبعض مداخله، وهي طريقة مناسبة في توضيح المعنى من خلال ربطه بأشياء خارجية مألوفة ومعروفة لدى عامة الناس، خاصة ما تعلق منها بالألوان المختلفة. وقد جاءت طريقة الشرح التمثيلي مصاحبة لطرق الشرح الأخرى، واستخدم لأجل ذلك مجموعة من الصيغ، من قبيل: (كيشبه، بحال، وأداة التشبيه الكاف...). ومن أمثلة ذلك:

- أحمر: العلم المغربي أحمر وفي وسطه نجمة خضرا.
- أزرق: لون السماء أزرق.

- رمادي: لون كيشبه لون الرماد.
- حمري: اللون دياله كيشبه لون التراب الحمري.

غير أن استخدام التعريف الظاهري لم يكن دائمًا محددًا دقيقًا لمعنى الألوان، فقد وقع مؤلفو (ق.د.م) في الدَّوْر في معظم تعريفاتهم للألوان، ولم تزدنا قراءتها إلا غموضًا، فعرفوا، مثلاً، الفعل "ازْرَاق" بـ "ارجع اللون دياله أزرق". وفي "أزرق"، عرفوه بـ "اللون الأزرق" وفعلوا الشيء نفسه مع اللون "الأحمر"، فعرفوا "حمراني: لونه جاي للأحمر". و "حمري: نوع من التراب اللي اللون دياله أحمر". و "محمَّر: اللون دياله مايل للحمورة". وشرحوا "أشقر: بـ أشهب، أزعر". و "أزعر: بـ أشقر، شعره أصفر" و"أشهب: بـ أزعر، اللون ديال شعره مايل للأصفر..."

10- الشرح بالإحالة

يُقصد بالإحالة في العلوم اللغوية إحالة معنى اللفظة على لفظة أخرى سابقة. وقد استعملت المعاجم العربية مجموعة من الصيغ، مثل: (أنظر)، (=)، (ر:)، وهي فعل أمر من (رأى)، أو مختصرة من (راجع). بينما ورد في المعاجم القديمة أساليب، مثل: (ذُكر في)، و (يُذكر في)، (تقدم في)، و (يأتي في)... ومن مميزاتها إشعار المُراجع بأن الإحالة على سابق أو لاحق (سليمان الأشقر، 1972). وتجدر الإشارة إلى أن اللفظة الأكثر استعمالاً وتداولاً في المعاجم، هي لفظة (أنظر.)

فالغرض من توظيف الشرح بالإحالة تحقيق مبدأ الاختصار والإيجاز، وتجنب الشروح المُكرّرة. فإذا استوفى اللفظ حقه في الشرح في موضع سابق، وورد لفظ يتفق معه في المعنى، فلا داعي لإعادة تقديم نفس الشرح، وإنما نُحيل معنى اللفظة على لفظة أخرى، كأن نحيل مدخل "طهارة" على مدخل "وضوء" الذي فُصّل موضوعه كاملاً في موضع سابق.

واعتمد (ق.د.م) طريقة الشرح بالإحالة في شرح بعض مداخله، تجنبًا منه للتكرار. واستعمل لهذه الغاية سهمًا بين هلالين (←)، وشرحه في لائحة رموز الاختصارات التي قدمها في مقدمة القاموس. ونجد صورًا من الإحالات، في مواضع مختلفة من (ق.د.م). غير أننا نذكر بعضًا منها، تركيزًا للبحث:

- رقاد (←) نعاس.
- كيفاش (←) كي، كيف.
- تنقاز (←) تنقيزة.

الخاتمة

لِيَسْتَوْفِيَ اللفظ المراد شرحه حقّه في الإيضاح، ومن أجل تقديم معلومات كافيّة عن الوحدات المعجميّة المراد توضيحها وشرحها، قدّم (ق.د.م) أنموذجًا للقواميس اللغوية الحديثة التي تنوّع من أساليب التعريف المعجمي، حيث تعدّدت أشكال شرح المداخل باستخدام طرق الشرح الأساسيّة التي سبق ذكرها، وبالاستعانة بطرق أخرى مساعدة. فحين يتعذر إيصال المعنى باستعمال الطرق الأساسيّة، يتم اللجوء لطرق الشرح المساعدة، وذلك استجابة لحاجة مستعمل المعجم الذي يرغب في تكوين رصيده المعجمي بأيسر السبل وأوجز الأوقات.

المصادر والمراجع

1. الأشقر، محمد سليمان، (1972)، الفهرسة الهجائية والترتيب المعجمي مع عناية خاصة بمشكلات الفهرسة والترتيب في اللغة العربية (ط، 1)، دار البحوث العلمية.

2. ابن سيده، علي بن إسماعيل، (2000)، المحكم والمحيط الأعظم (تحقيق عبد الحميد هنداوي)، دار الكتب العلميّة.

3. ابن منظور، محمد ابن مكرم بن علي، (1414هـ)، لسان العرب (تحقيق عبد الله علي الكبير وآخرون)، دار صادر.

4. الجرجاني، أبوبكر عبد القاهر بن عبد الرحمان بن محمد، (1992)، دلائل الاعجاز (تحقيق محمود محمد شاكر)، مطبعة المدني.

5. الحمزاوي، محمد رشاد، (1982)، من قضايا المعجم العربي: قديما وحديثا (ط، 1)، المعهد القومي لعلوم التربيّة.

6. الودغيري، عبد العالي، (1998)، قضايا المعجم العربي في كتابات ابن الطيب الشرقي، منشورات عكاظ.

7. المنبهي، محمد المدلاوي، (2019)، العربية الدارجة، إملائية ونحو: الأصوات، الصرف، التركيب، المعجم، مركز تنمية الدارجة.

8. المعجم الوسيط (ج، 2)، (2008)، دار إحياء التراث العربي.

9. نهر، هادي، (2007)، علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، دار الأمل للنشر والتوزيع.

10. عمر، أحمد مختار، (2009)، صناعة المعجم الحديث، عالم الكتب للنشر والتوزيع والطباعة.

11. قاموس الدارجة المغربية، (2017)، مركز تنمية الدارجة.

12. قاشي، صويلح، (2020, مارس 15)، التعريف بالصورة في المعجم المدرسي بين التوضيح والتشويش، مجلة علوم اللغة العربية وآدابها، 12(1).

13. القاسمي، علي، (2003)، علم اللغة وصناعة المعجم، مكتبة لبنان ناشرون.

14. صيني، محمود إسماعيل، ويوسف، حيمور حسن (معدّان)، (1991)، معجم سياقي للكلمات الشائعة، مكتبة لبنان.